مفهوم الشيء في القرآن

د.رحيم محمد الساعدي

مقدمة

من الأمنيات التي رجوت أن تتحقق في مجال البحث القرآني هو أن يوسع الخيال بأكبر همه لكي يتم تناول القران من زوايا عديدة متنوعة منها الأحاسيس المختلفة التي تتوزع في القران ومشاعر الفئات المتباينة أو يمكن للفرد تناول الأبعاد الثنائية أو الثلاثية أو الرباعية التي تنطوي عليها الصور الكثيرة في ذلك الكتاب المحفوظ والتي منها صور العذاب مع صورة الزمن وصورة الحس أو نأخذ صورة الجنة مع صورة الأبد (ديمومة الزمان)مع صورة الحس والمشاعر أو نتناول الحداثة المطلقة مقارنة بالحداثة النسبية التي تظهر وتختفي في كل زمن ،أو يمكن لنا التطرق إلى مناقشة زاوية محددة كما هو الحال مع الدراما الرائعة في قصة أصحاب الكهف ومن هذه الزاوية نطرح الأسئلة الفكرية ونجيب عليها بمعونة الأئمة الأطهار والنبي المختار ،فمن الأسئلة حول أصحاب الكهف هو لماذا قام سبحانه بتقليبهم ذات اليمين وذات الشمال ،وإذا كان الأمر يتعلق بتلف الجلد فما هي مدة نومهم الحقيقية ،ثم لماذا نولي منهم فرارا وهم من ذوي الوجوه الحسنة ....الخ.

وهذه زاويا مفردة وإلا فان الملايين من الزوايا المعرفية كامنة في القران فلم لا نمد أيدينا لاستخراجها ،ومجمل الأمر انها تحتاج إلى خيال ومعرفة وتوفيق.

هنا يمكن القول إنني حاولت على سبيل التغيير تناول مفهوما في القران هو اقرب إلى الفكر والفلسفة منه إلى آداب وبلاغة وعلوم القران وكان اهتمامي بمفهوم الشيء في القرن كعنوان اقترحته على الباحثين من طلبة الدكتوراه في قسم الفلسفة ،وارتأيت ان ابحث هذه المفهوم من زاوية قرآنية .

ولعل البحث في هذه المفاهيم يمثل بحثا في البنية الفكرية الأشد تعقيدا وأهمية في هذا السفر الجليل.

يجب الإقرار بالتقصير المتعمد أو غير المتعمد بالنسبة إلى تناول الأبحاث المختلفة في القران الكريم ،فهذا السفر الخالد يحمل المعارف كلها ،لهذا يجب علينا أن نستخرج البعض من تلك المعارف الموجودة وهذا الأمر تؤكده المقولة الشريفة القائلة حول القران ان فيه نبؤكم ونبا ما قبلكم ونبا ما بعدكم،وتعني الكلمة ان القران يحمل المعارف السابقة والحالية

والآتية المستقبلية(ويمكن القول ان قراءة القران من غير ثقافة فلسفية لا يجدي لاستخراج ما فيه من فلسفة)(١).

وفي القرآن ذو الخواص العديدة التي منها الشمول والبلاغة والتنوع والكمال على المستويات كافة التي نعرفها وما لا يمكن معرفته اليوم ، تبرز جملة من المفاهيم في القرآن التي تشكل مفاصل مهمة يجب ان تناقش باهتمام ومن ذلك مفهوم الشيء في القرآن الذي يبرز في اغلب مجمل الآيات القرآنية بشكل تنويه لكل ما هو مادي وغير مادي ويقابله ان الله الذي هو ليس (شيئاً)او لا يشبه الأشياء جميعا أو ليس كمثله شيء مسيطر على كل الأشياء عالم بها، خالق لكل الأشياء وقد قال تعالى: (خالق كل شيء)(الزمر/٦٢)

والشيء هو الذي يصح أن يعلم ويخبر عنه،ويطلق على المؤنث والمذكر، ويقع على الموجود والمعدوم.

وعند بعضهم: الشيء عبارة عن الموجود وأصله: مصدر شاء،يطلق تارة بمعنى شائي (اسم فاعل)وهنا يتناول البارئ تعالى، كقوله سبحانه (قل أي شيء اكبر شهادة قل الله)(الأنعام/١٩) ويطلق بمعنى اسم المفعول تارة أخرى وهو بمعنى المشيء(فعل شيئا أو أراد فعل شي).

وإذا وصف به تعالى فمعناه: شاء، وإذا وصف به غيره فمعناه المشيء، وعلى الثاني قوله تعالى: ﴿قل الله خالق كل شيء﴾ [الرعد/١٦].(٢)

من ناحية أخرى فان المشيئة عند أكثر المتكلمين كالإرادة سواء، وعند بعضهم: المشيئة في الأصل: إيجاد الشيء وإصابته، والمشيئة من الله تقتضي وجود الشيء؛ ولذلك قيل: (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) فروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: (ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن).

والفرق بين الشيء والجسم : أن الشيء ما يرسم به بأنه يجوز أن يعلم ،ويخبر عنه ، والجسم هو الطويل العريض العميق ، والله تعالى يقول ،" وكل شيء فعلوه في الزبر " وليس أفعال العباد أجساما وأنت تقول ،لصاحبك لم تفعل في حاجتي شيئا ، ولا تقول لم تفعل فيها جسما ،والجسم اسم عام يقع على الجرم والشخص والجسد وما بسبيل ذلك ،والشيء أعم لأنه يقع على الجسم وغير الجسم .(٣)

أما من الناحية الفكرية الفلسفية فان الشيء يقال على تنوعات عديدة منها :

المادي والمعنوي.

المذكر والمؤنث .

الجوهر والعرض.

الاسم ،الصفة .

المفرد والجمع.

واجب وممكن الوجود.

العبد والرب أو الإله.

الموجود و المعدوم.

الممكن والمحال.

الحي والميت.

أيضا ما يدور في الذهن وخارج الذهن من الأفكار والرغبات والنيات.فقد يقال مفهوم الشيء على ما هو اعم أي على كل معنى متصور في النفس سواء كان خارج النفس ام لم يكن . أو قد يطلق الاسم لكل طبيعة أو ماهية(الماهية:خصائص الشيء التي تميزه عن غيره) والتي قد تكون مستقلة بوجودها اي جوهرا فتكون أحق باسم الموجود كانسان مثلا .

وقد يكون الشيء ماهية موجودة في موجود(عرضا)فيكون الأولى تسميتها شيئا كما هو حال الفكر والإرادة في الإنسان ،أو قد تكون فكرة أو ماهية الشيء ممتنعة الوجود كالعنقاء أو قضية كاذبة أو النسبة بين محمول وموضوع أو غير ذلك من التصورات الذهنية البحتة فتسمى شيئا لعدم وجودها بل امتناع ذلك الوجود فيقتصر الأمر على التصور فقط .(٤)

بهذا يصبح قولنا هذا الشيء اما موجود او معدوم وبهذا ينطلق عليه اسم الموجود فالشيء عبارة عن الوجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا أو جوهرا(ثابتة أو متغيرة).

و الشيء في ذاته thing in itself فهو حقيقة مطلقة يسلم العقل بوجودها مستقلة عن المحسوسات .

اما الشيئية فهي معنى الشيء، وهي غير الوجود في الأعيان فان المعنى له وجود في الأعيان ووجود في النفس وأمر مشترك فذلك الأمر المشترك هو الشيئية .(٥)

والشيئية تكون بأقسام منها:

١ - ما يجب وجوده وهو الله سبحانه .

٢ - ما يمكن بروزه من العلم إلى العين وهو ما يتعلق بالممكنات

٣ - ما لا يمكن تصوره وهو الأمر المتعلق بالممتنعات . (٦)

وذلك يعني ان مفهوم الشيء يأتي بصيغة المادة بأشكالها التي نعرفها أو يأتي بصيغة الأمر المعنوي كما هو الحال في المعنى المجرد او الغرض الذي تكنه النفس او بصيغة النية أو الفكرة أو الأمنية لذا يقال في نفسي شيء....الخ.

لهذا قال بن سينا والغاية بما هي شيء تتقدم سائر العلل وهي علة العلل وبما هي موجودة في الأعيان قد تتأخر وإذا لم تكن العلة الفاعلية هي العلة الغائية كان الفاعل متأخرا في الشيئية عن الغاية وذلك لان سائر العلل إنما تصير عللا بالفعل لأجل الغاية وليست هي لأجل شيء آخر .(٧)

ومن نص معين في القران يمكن فهم ان الشيء هو الموجود او الممكن او المادة وذلك بقوله تعالى (يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاء لم يجده شيئا)(٣٩/النور)وسوف نتطرق الى هذه المسالة عند تناول مفهوم المعدوم ،ولعله يمكن القول ان مفهوم الشيء :

١ - هو كل ما له معنى او وجود حقيقي او غير حقيقي او معنوي

٢ - يمكن ان يفهم او لا يفهم أحيانا او يمكن تصوره ولا يمكن تصوره.

٣ - كل ما له ماهية(خصائص تميزه عن غيره).

٤ - الشيء هو الموجود جسما كان أم ليس جسما.

٥ - الشيء كل ما هو ممكن.

٦ - الشيء هو الحدث او الأمر تحقق ام لم يتحقق و من ذلك صور الأحلام او أحداثها .

ويمكن القول ان مفردة الشيء تأتي في القرآن الكريم بتنوع رائع يمكن التطرق إليه على النحو التالي :

١- علاقة الله سبحانه بالأشياء:

أ- ليس كمثله شيء:

ان الله سبحانه ليس مركبا وليس له جزء : وقد رد الإمام علي في هذا المجال بقوله (كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم وجزءوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم)(٨) وأيضا من سلب التركيب والجزئية عن الخالق قول الإمام (ان الله لا يوصف بشي من الأجزاء .....ولا بالغيرية والإبعاض) (٩).

قال الإمام علي (ع)منزها الخالق (لا تضبطه العقول ، ولا تبلغه الأوهام ، ولا تدركه الأبصار) ، وقد شرح الميرداماد هذه المسالة بتصنيفه الإدراك على ثلاثة أقسام ؛ لأنه عبارة عن حضور شيء عند المدارك ، وهو إما:

جسماني ، أو مفارق عن الأجسام . والمفارق إما مفارق بالكلية عنها ، أو متعلق بها مضاف إليها

فالأول : هو المحسوس ، وإدراكه بالحس ، وأقوى أقسامه وأجلاها هو البصر .

والثاني : هو المعقول ، وإدراكه بالعقل .

والثالث : هو الموهوم ، وإدراكه بالوهم . يريد نفي كونه مدركا لغيره بنحو من الأنحاء الثلاثة.(١٠)

ان ما يجب وجوده وهو الله سبحانه الذي ليس كمثله شيء من الأشياء التي في أذهاننا التي تتمتع بالحد والنهاية وإذا كل ما نعرفه من الأشياء المتشكلة هو ليس الله وقد قال تعالى(قل أي شيء اكبر شهادة قل الله)(الأنعام/١٩) وهي الآية التي تدل على ان الله سبحانه شيء لكن كما سلف ليس كمثله شيء ،وتبين هذه الآية انه سبحانه ليس كمثله شيء وهو نهي وتحذير ونقد لخيال الكافرين الذي ينحو نحو التشكيل والتجسيم لله في ما تصنعه أيديهم من تماثيل او أولئك الذين يريدون تصور الله سبحانه،وقد بين الإمام علي بخطبة مسالة ذات الله وصفاته وأفعاله موظفا خطبا كثيرة أساسها ان الله لا يدرك كنهه وليس مثله شي ولا تدركه الأبصار أو الأوهام أو الفكر فصريح قول الإمام هو قوله(فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا إننا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم)(١١) .

والله عنده ليس له مثيل بين الأشياء ولا يمكن لمقدرتنا الفكرية إدراكه كما تدرك الأشياء فهو في فكر الإمام ، لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس(١٢) وهو الرادع أناسي الأبصار عن ان تناله او تدركه (١٣). وهذا نهي عن تقدير عظمة الخالق على قدر عقولنا، وليس الحل في معرفة كنه الله هو التشبيه فهذا ما ينفيه ويحاربه الإمام علي واصفا من شبه الله بتباين أعضاء خلقه بمن لم يعرف الله بل انه بذلك عدل به والعادل بالله كافر بما انزل الله من محكمات آياته(١٤).

ان المتتبع لنصوص النهج يجدها تشير إلى التحذير من تحديد الله بأي وسيلة كانت ومثال ذلك قوله(ع) ان بعد الهمم وغوص الفطن لا يمكنهما إدراك الله (١٥). فالله (لا تناله الأوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره) (١٦).

ونجد هنا ان النصوص تشير الى ان الأوهام والعقول لا تشير إلا الى الأشياء والله ليس كمثله شي ، وبإشارة الى تعجيز الذي يحاول وصف الخالق يقول (ع) (إذا كنت صادقا أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبريل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس ... فإنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات (١٧) فكيف يصف إلهه من يعجز عن وصف مخلوق مثله) (١٨).

ومن هنا من عدم معرفة كنه الله جاءت كلمة الإمام علي الجامعة في التوحيد (التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه) أي لا تتوهمه جسما ولا صورة او عرضا او متمكنا بمكان .

ومن هذه النقطة يمكن التطرق الى علاقة الله سبحانه بالأشياء فهي تكون بشكل:

ب-القدرة على كل الأشياء:

فقد قال تعالى (ان الله على كل شيء قدير)(العنكبوت/٢٠)
والتي تعني ان لا شيء لا يقدر الله عليه ،فالله قادر على العفو والعذاب وخلق الاشياء المختلفة وابداع الموجودات باحسن خلق .

ج-الإحاطة بالأشياء:

قال سبحانه(وكان الله بكل شيء محيطا)(النساء/١٢٦) هذا في الوقت الذي لا يمكن للناس الإحاطة بعلم الله سبحانه فقد قال تعالى(ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء(البقرة/٢٥٥)والشيء جاء هنا بان الخلق لا يحيطون بجزء من علم الله وهي غير المحدودة او اللامتناهية،ومع هذا فان هناك من يعرف هذا الجزء بدلالة لفظة (إلا بما شاء)وهم بالتأكيد محمد وال محمد(صل الله عليه واله وسلم).والإحاطة كما تبدو الإلمام الكلي بعلم معين او الإحاطة بجزء صغير من العلوم الإلهية.

د-العلم بكل الأشياء:

قال سبحانه (وأتقو الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم)(البقرة/٢٣١)وهذا مصداق لكون الأمور المعنوية او النوايا او التخيلات او الأمور النفسية تعد من الأشياء لأنها بالطبع مما يعلمه الله كما تطرقت الآية القرآنية .وفي صورة قرانية اخرى قال تعالى(ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء)(ال عمران /٥)

يقول امير المؤمنين علي(ع) ان الله (علم السرائر وخبر الضمائر وله الإحاطة بكل شي)(١٩) سواء أكانت دواخل الإنسان ام الموجودات الخارجية وهو ما يطلق عليهما الإمام لفظة (كل شي)وتحملان صفة الخشوع لله أولا وإنها قائمة بالله ثانيا ، فمن تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ... لهذا ينادي الإمام ربه ،بان كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة (٢٠).

والملاحظ ان علم الله ينصب على الموجودات(كل الأشياء) ، والتي تختلف وتتنوع كما يقول الامام علي من أموات ماضين او أحياء باقين من حيث وجودها في السماوات وفي الأرضيين وهو ما يعلمه الله بأجمعه (٢١).

والنصوص القرآنية تشير إلى معرفة الله بكل شي كما في قوله تعالى (عالم الغيب والشهادة/الأنعام- ٧٣/٦)وقوله تعالى (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض /سبا٣/٣٤).

ان الإمام علي(ع) يطرح الأفكار التي يتناولها بشكل غير مبوب كالعادة (وكما القران الكريم) في الأفكار العالية الحكمة في الإلهيات والتي تمثل نوع من الحماية للإنسان كي لا يقع في شبهات لا تؤدي الى فهم الله او تؤدي الى التجسيم او الشرك او الإخلال بالقدرة والعلم وبالتالي مس الذات الإلهية بالنقص .

ومن الشبهات التي طرحت فيما بعد والتي تخص علم الله سبحانه بالأشياء هي عدم إحاطة الله بالجزئيات والتي جاءت مع تفتح أوراق المصطلح اليوناني عند المسلمين ،وقد افلت منها المعتزلة وبعض المذاهب وأيضا الفيلسوف الكندي ، الذي كان يفلسف الاعتزال دون ان يعتزل الفلسفة ، والذي قال بعلم الله بالجزئيات ، إلا ان الفلاسفة المسلمين كان لهم رأي آخر انطلق من التأثر باليونان وبالذات أرسطو فلعلهم قد أنكروا علم الله بالجزئيات في هذا الصدد ، ومهما يكن من أمر فان هذه الشهوة العلمية ظلت أسيرة كما قلنا في زمن المعتزلة والكندي ، بسب النصوص الواضحة التي أوردتها خطابات القران ونهج البلاغة ، حتى أفلتت في زمن الفلاسفة ، فابتعدوا عن هذه النصوص مجتهدين في الفكر ، تاركين الصورة الواضحة التي رسمها الإمام القائلة (هو الذي لا يخفى عليه من عباده شخص لحظة ولا كرور (تكرار) لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داح ولا غسق ساج)(٢٢).

ويصف الإمام عظمة علم الله بالجزئيات في واحدة من أروع الخطب بقوله -ع- (عالم السر من ضمائر المضمرين ومسارق إيماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب ، وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع وهمس الأقدام ومنفسخ الثمرة من ولائج غلف الأكمام ... ومختبئا البعوض بين سوق الشجار ومحط المشاج من مسارب الأصلاب ودرور قطر السحاب.واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة ...الخ) (٢٣) وقد جعلت هذه الكلمات ابن أبي الحديد يقول، (لو ان أرسطو نفسه القائل بان الله لا يعلم الجزئيات ، سمع هذا الكلام لخشع قلبه)(٢٤). وهي إشارة إلى قول أرسطو ان المحرك الذي لا يتحرك يعلم ذاته فقط دون الكليات ولا الجزئيات(٢٥). والفكرة هذه قد سرت في الفلسفة الإسلامية متأثرة بأرسطو ، أما الفارابي وابن سينا فقد قالوا ان الله لا يعلم الأشياء الا علما كليا(٢٦).

وكلام الإمام جاء واضحا بان الخالق يعلم الجزئيات والكليات وهو ما قاله المتكلمون فيما بعد ولعلنا نكتفي بقول الإمام (مع كل شي لا بمقارنه) ليدل على معرفة الله بالجزئيات والكليات كما يؤكد ابن أبي الحديد (٢٧).أي ان الله مع كل شي حتى الصغيرة من دون مقارنة أو حلول ، ومما يروى حول علم الله بالجزئيات ، انه سئل الإمام راهب نصراني عن أشياء عديدة منها ما ليس لله وما ليس من عند الله وما لا يعلمه الله فأجاب الإمام (ما ليس لله ، ليس له صاحبة أو ولد وما ليس من عند الله فالظلم ، وما لا يعلمه الله فالله لا يعلم له شريكا في الملك)(٢٨). فهذا هو الشيء الوحيد الذي لا يعلمه الله.

هـ-الربوبية لكل الأشياء:

قال عز من قائل(قل أغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء)(الأعراف/١٤٥).

و -خلق الأشياء:

قال سبحانه(قل الله خالق كل شيء)(الرعد/١٦)

إن قضية خلق الأشياء في القران الكريم تتلخص بقوله تعالى (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)(٨٢/يس).وهذا الخلق جاء من العدم فقد قال تعالى (قال ربك هو علي هين وقد خلقتك ولم تك شيئا)(٩/مريم).

يقول صاحب الرواشح السماوية شارحا مفهوم (اخترع الأشياء إنشاء ، وابتدعها ابتداء بقدرته وحكمته)(٢٩).

بان " الاختراع " و " الابتداع " لفظان متقاربان في المعنى ، وهو إيجاد الشيء لاعن أصل ، ولا عن مثل . ومن أسمائه " البديع " ، وهو فعيل بمعنى المفعل ، كالأليم بمعنى المؤلم . والمراد أنه تعالى أوجد الأشياء بنفس قدرته لا عن مادة ، وبمحض حكمته ،لا لغرض ؛ إذ لو أوجدها بواسطة أصل وعنصر ، لافتقر في فاعليته إلى سبب آخر منه ،الأصل ، فلم يكن مبتدعا ؛ لأن الغرض والعلة الغائية ما يجعل الفاعل فاعلا ، فالأول ،إشارة إلى نفي العلة المادية عن فعله ، والثاني إلى نفي العلة الغائية عنه .

ثم يضيف شارحا جملة : (لا من شيء فيبطل الاختراع ، ولا لعلة فلا يصح الابتداع) .فاعلمن أن " الابتداع " في عرف العلوم اللسانية : إخراج الشيء من العدم إلى الوجود بديعا ، أي متخصصا ممتازا بنوع حكمة فيه .

" والاختراع " : رعاية تأنق وتعمل في إخراجه من العدم ، مأخوذ من " الخرع "بمعنى الشق ، والله - تعالى عزه - متعال عن التروي والاعتمال ،وجعل بعضهم " الإبداع " و " الاختراع " الإخراج لا على مثال ، إلا أن " الاختراع "يناسب القدرة ، " والإبداع " يناسب الحكمة .

ز -الإحياء والاماتة لكل شيء:

قال سبحانه(يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير)(الحديد/٢)
وقال تعالى(وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)(الأنبياء/٣٠)

ح -الملكوت لكل الأشياء:

قال سبحانه(قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه)(المؤمنون/٨٨)

ط -التقدير:
قال تعالى:(وخلق كل شيء فقدره تقديرا)الفرقان/٢٥.

ي -الحفظ:
قال سبحانه(وربك على كل شيء حفيظ)٢١/سبا.
ك - الإتقان لكل الأشياء:
قال تعالى(صنع الله الذي أتقن كل شيء)(٨٨/النمل)
ل -الرقابة:
قال سبحانه(وربك على كل شيء رقيبا)٥٢/الأحزاب)

م -الاقتدار:
قال سبحانه(وكان الله على كل شيء مقتدرا)(٤٥/الكهف)

ن -الحساب:
قال تعالى(ان الله على كل شيء حسيبا)(٨٦/النساء)

س - والمقادير:
قال سبحانه(وكل شيء عنده بمقدار)(٨/الرعد)

ع -الإحصاء لكل الأشياء:

قال عز من قائل(وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)(١٢/يس)
وقال تعالى(وأحصى كل شيء عددا)(٢٨/الجن)

ف -الشهادة:

قال تعالى (إن الله كان على كل شيء شهيدا)(٣٣/النساء)

ص -الإحاطة بكل الأشياء:

قال الله سبحانه(وكان الله بكل شيء محيطا)(١٢٦/النساء)

ق -وكالته سبحانه على كل الأشياء.
قال تعالى(وهو على كل شيء وكيل)(١٠٢/الأنعام)

نتائج

من ملاحظة النصوص القرآنية نفهم ان الله سبحانه هو المطلق أو الواجب الذي لديه القدرة على كل الأشياء أما هذه الأشياء كلها وعلى اختلافها واختلاف أنواعها فهي تتصف بكونها ممكنة مخلوقة مفتقرة إلى ذلك المطلق في قضايا خلقها وإبداعها وإماتتها وإحيائها، وإتقانها، احتياجها ، تقدير أرزاقها ومصيرها ووجودها

،حفظها، وربوبيتها،كما ان لهذا المطلق القدرة على الأشياء في مجالات إحصاءها وحسابها جميعها ومراقبتها والإحاطة بها والعلم بها ومحاسبتها.
وهذا المطلق لا يشبه شيء من الأشياء اذ ليس كمثله شيء.

٢-الحدث أو الفعل :

يتبين الحدث او الفعل في قوله تعالى على لسان زوجة إبراهيم (ع) (أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب)(هود/٧٢) وهنا توقعت زوجة النبي إبراهيم(ع) ان الأمر معدوم لا يمكن حدوثه ، ليس بسبب عدم إيمانها بقدرة الله بل بسبب عدم حدوثه في المجتمع والطبيعة الحياتية التي عرفها الناس ويعرفونها اليوم والتي تؤكد ان العجوز لا تلد ،فاعتراضها جاء مشفوعا بمسالتين مهمتين وهو انها وصلت إلى مرحلة عدم الولادة وزوجها وصل الى الشيخوخة التي تجعله لا يمكنه إنجاب الأطفال ،وهنا يقفز سؤال هل ان إعطاء النبي إبراهيم(ع)الطفل على كبره يعتبر خصيصة له من دون الناس او يمكن السؤال لم لا يعطي الله سبحانه الأطفال لغير إبراهيم أيضا من الشيوخ او غيرهم ،وما من شك ان الله العادل دائما أعطى هذه النعمة على قدر منزلة وعمل الخليل وأيضا على وفق الأسباب الطبيعية لإنجاب المرأة وقدرتها وكل ذلك كرامة لأهل هذا البيت العاملين لله والداعين بأصدق الدعوات .

والملفت للنظر ان المولود جاء سليما من كل النواحي الفكرية والأخلاقية والدينية أي انه لم يتاثر ببنيته وصفاته وصحته بكبر أبويه وهو نبي أيضا وذلك يعني بان للزوجين القدرة على الإنجاب .إذا فالحدث الذي سمته تلك المرأة بالشيء هنا لا ينتمي الى عالم المستحيل او المعدوم بل الى عالم الممكن .

أو قوله تعالى بالنسبة إلى الفعل:

(ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً)(الكهف/٢٣)، ودلالة الآيتين واضحة للتعبير عن الحدث أو الفعل وهو مشابه للأمر ألإعجازي الكامن في اعتراضية(أمر، فعل، حدث) أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا هو عبارة عن دلالة الفعل الذي وقع او سيقع.

٣-الشيء بمعنى المعدود المحدود او المفرد:

وهي مادة متنوعة في القرآن لها إشارة واضحة متعلقة بالإعجاز والقدرة كما في المفردات القرآنية (خالق كل شيء، يعلم كل شيء، وسع كل شيء) ولما كان الله سبحانه هو المطلق غير المحدود فإن ما سواه من الموجودات التي له الإحاطة بها من المخلوقات والأشياء إنما هي محدودة وعليه معدودة كما يوضح الإمام علي (ع) في إحدى حوارياته الفكرية في

واحدة من خطبه بقوله: (ومن حده فقد عده) وهذا يعني ان الله ليس له حد والا كان معدودا وتعبير القرآن (ليس كمثله شيء)(الشورى/١١)، وكما أسلفنا ان كل ما عرفناه في أذهاننا وما لم نعرفه بعد هو ليس الله ، اذا هنا يتبين ان من صفات الأشياء ان تكون معدودة ومحدودة.وقد تطرقنا الى ان الاشياء لها حد وجسم وهيئة وتشكيل.

٢- الشيء بالمعنى المعنوي

وتتضح هذه المسالة على سبيل المثال بقوله تعالى(ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله بكل شيء عليما)(٥٤/الأحزاب) او بقوله تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه)(البقرة/٢٥٥). فلا يجب فهم ان علوم الله سبحانه متناهية بدلالة لفظ (بشيء من علمه).

أي ان هذه القضية تخص الأشياء غير المادية كما هو حال النيات او الأمنيات والتصورات ،وهي من الأهمية بمكان لأنها تدخل في صلب سلوك الإنسان المسلم كما هو المعروف في مباحث الفقه والعقائد فالنية مهمة مع إنها ربما تتحقق او العكس من ذلك ،مع هذا فانها شيء في النفس يعلمه الله سبحانه.

٣- الكمية:

قال تعالى: (وكل شيء عنده بمقدار)(الرعد/٨)، وقال سبحانه: (وأثل وشيء من سدر قليل)(سبأ/١٦) وتدلل هذه الآية على محدودية الكمية بدلالة لفظة القليل وفي نمط آخر تجد ان مفردة الشيء قد تستخدم في الكثرة اي الكمية الكبيرة كما في قوله تعالى: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)(الإسراء/٤٤)وهذه الآية من العجائب التي لم يبحث فيها العلم ولم يعطها قدرها لان اللغة من المسائل الحضارية المهمة لدى الناس بالطبع فكيف اذا تعلق الأمر بالجماد والنبات والحيوان تلك الأجناس التي لا نفقه تسبيحها او لغتها ولا جدال في ان هذه الآية لا تدل على الإطلاق والمطلقية بل المحدودية لان اللامتناهي واللامحدود هو الله سبحانه وبقياس الله مع الأشياء (مع كثرتها) سيعني ان الله هو اللامحدود وان هذه الأشياء (التي تسبح بحمد الله) من كميات او محدود هي محدودة متناهية لها حد ونهاية وعدد وأحجام، اما قوله تعالى: (وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها)(إبراهيم/٣٤) فيعني العجز عن تعداد العطايا الإلهية المتناهية.

٤- وسائل الراحة الدنيوية:

قال تعالى: (وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها)(القصص/٦٠)، وتبدو هذه الآية من وجهة النظر الفكرية وكأنها تشير إلى ان كل شيء في الدنيا (المادي) أم (المعنوي) هو عبارة عن زينة وترف في الدنيا وإذا كنا قد ذكرنا ان الشيء يأتي بصورة الحدث او الفعل او العدد والكمية أو من المعنوي من جهة أخرى، فيبدو ان القضية التزينية هنا هي خليط من المادي والمعنوي كما هو حال الممتلكات أو الأشياء المعنوية كالألقاب وغيرها.

٥- الشيء وسيلة للمنهج والمعرفة والعلم:

قال تعالى بشأن ذي القرنين: (إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا،فاتبع سببا)(٨٤-٨٥/الكهف. وربما يأتي مفهوم الشيء بنحو العقيدة،الحق ،الهوية او الوهم (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء)البقرة/١١٣.وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب/البقرة/١١٣.

٧-الشيء بمعنى المعدوم:

قال تعالى (يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئا)(٣٩/النور)وفي هذا النص الشريف تبرز جملة من الملاحظات منها:

1. **الماء شيء من الأشياء**
2. **المسالة هنا خاضعة للتصور والتخيل والظن ومن قاد إلى التصور هو حالة نفسية هي الظمأ**
3. **لكن المتخيل جاء إلى وفق النص القرآني إلى هذا الشيء المتخيل ومفردة جاءه تعني أن هناك شيء أراده ،ويبدو ان الظمآن جاء ليبحث عن تصوره والدليل انه لم يجد شيئا .**

إذا هل يمكن اعتبار التصور الخاطئ شيء من الأشياء سيما إننا قلنا بان ما يمكن ان يطلق عليه مفهوم الشيء هو الأمنيات والأحداث والنيات .

بالنهاية تفهم المسالة على ان الظمآن لم يجد الشيء الذي يريده أو انه بشكل آخر جاء إلى ما ظنه شيء لكنه لم يكن كذلك أي ان الظمآن لديه صورة في داخله لأمر أو فكرة أو

مسالة تخيلها وكانت النتيجة ان لاشيء مما في ذهنه موجود ،فهل وجد العدم ،ربما يمكن القول انه وجد عدم صحة فكرته أو تصوره الذي بناه في مخيلته .

١. ومن مسائل الأشياء التي تؤول إلى العدم قوله تعالى (لا الله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه)(٨٨/القصص)وهي تعني صفة الهلاك او العدم لكل الأشياء فهي تطال جميع الأشياء إلا وجه البارئ سبحانه).

ولك ان تتخيل هذه الأشياء وأنواعها التي سلف الحديث عنها من المادي والمعنوي ،نعم ربما يعيدها الله مرة أخرى ولكن الآية صريحة بان الأشياء إلى زوال في يوم من الأيام .

٧ - الشيء والمعرفة:

لعل الكثير من الباحثين يفسر قوله تعالى(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا)(٧٨/النحل). إن العقل في هذه الآية يبدو كالصفحة البيضاء ،وهي مسالة تحتاج إلى وقفة لأننا من خلال قراءة نص قراني آخر وهو قوله تعالى(ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا)(٥/الحج) أو قوله تعالى(ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا)(٧٠/النحل)نفهم ان الآيات تقول ان البعض منكم يرد إلى أرذل العمر فلا يعلم بعد أن كان يعلم شيئا ،وذلك يدل على مسالة عرضية بدلالة الفظة البعضية (ومنكم)ولعل هذه المسالة تأتي للبعض لإصابتهم بمرض معين ،أما كلمة شيئا فقد جاءت لتحمل صفة الكم فلا يعلم الذي دخل أرذل العمر شيئا بعد ان كان يعرف الكثير من العلوم . ويمكن القول ان المسالة ربما تخص الذاكرة وبمقارنتها مع النص القرآني الأول(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) والنص القائل (أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)(١٧٠/البقرة)التي تعني ان الأشياء أو الأفكار تعقل أو تعني انهم لا يملكون المعرفة يتبين :

١. ان كلا من الطفل والداخل في أرذل العمر لا يعلم شيئا.
٢. التعقل صفة تتجه نحو الأشياء.
٣. (لا تعلمون شيئا)تعني لا تدركون الموجودات من الأشياء المفردة والكثيرة والمادية والمعنوية والأعراض والمعلومات والأفكار.

٤. ليس العقل صفحة بيضاء تماما كما كان الفيلسوف جون لوك يقول فالله أخرجهم من بطون أمهاتهم وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة لأنهم سوف يتطورون في الوعي والفهم بعد ان جعل الله لهم السمع والأبصار والأفئدة ولكننا وجدنا طفلا كالمسيح عليه السلام يتكلم في المهد قال تعالى(ويكلم الناس في المهد)(٤٦/ال عمران)ولا يدل تكلمه على ان عقله صفحة بيضاء لان اللغة تحتاج إلى ملكة العقل بشكل كبير من خلال التحليل والتركيب والاستنتاج والبرهان والاستدلال .

إذا فالله جعل لهم السمع والإبصار والأفئدة ليتمكنوا بهذا المعنى من معرفة العالم والأشياء لأنهم لا يملكون الوسائل المساعدة ،فهم لا يعلمون،وربما لا يعقل البعض منهم لان الذين على نمط المسيح (ع)يعقلون الأشياء مع إنهم صغار،لكن بقية الذين يخرجون من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا ،ولاحظ اللفظة (لا يعلمون) التي جاءت في سياق الذين خرجوا من بطون أمهاتهم دون ان تأتي لفظة(لا يعقلون).

٥- ومما يؤكد ان الإنسان يملك المعارف قبل ولادته وان العقل ليس صفحة بيضاء او سوداء تماما ان الله اشهد الخلق في عالم الذر وقد قال لهم الست بربكم وقالوا بلى كما تشير صورة الأعراف الآية ١٧١،كما ان الإنسان يملك الكثير من الغرائز التي يأتي مزود بها من قبل مثل الأنانية والأمومة وغريزة معرفة الخير او الشر او الحسن والقبح العقلي ،والنص القرآني واضح من ان الله سبحانه الهم النفس الفجور او التقوى .

من كل ذلك يمكن القول ان الإنسان يأتي إلى الدنيا مزود ببعض المعارف العامة الأساسية ويحتاج إلى ان يتعلم في هذه الدنيا العلوم المختلفة والله سبحانه يخرجه وهو غير متعلم او لا يعلم شيئا وبنعمة الإبصار والاستماع والوعي يكبر مستخدما الملكات المختلفة ليتعلم الأشياء التي يعرفها بالتأكيد فقد قال تعالى(وعلم ادم الأسماء كلها)وهو ما يؤكد ان أبانا (غير المولود يعرف مجمل الأشياء)وهو يورث هذه المعرفة لغيره ولولده بالتأكيد .وفي تحليل واف لهذه المسالة يقول الشهيد الأول :

(ان الفكر لو كان محبوسا في حدود التجربة ولم يكن يملك معارف مستقلة عنها لما أتيح له أن يحكم باستحالة شيء من الأشياء مطلقا ، لأن الاستحالة - بمعنى عدم إمكان وجود الشيء - ليس مما يدخل في نطاق التجربة ولا يمكن للتجربة ان تكشف عنه ، وقصارى ما يتاح للتجربة أن تدلل عليه هو عدم وجود أشياء معينة ، ولكن عدم وجود شيء لا يعني استحالته ، فهناك عدة أشياء لم تكشف التجربة عن وجودها بل دلت على عدمها في

نطاقها الخاص ، ومع ذلك فنحن لا نعتبرها مستحيلة ولا نسلب عنها امكان الوجود كما نسلبه عن الأشياء المستحيلة ، فكم يبدو الفرق جليا بين اصطدام القمر بالأرض أو وجود بشر في المريخ أو وجود إنسان يتمكن من الطيران لمرونة خاصة في عضلاته من ناحية ، وبين وجود مثلث له أربعة أضلاع ووجود جزء أكبر من الكل ووجود القمر حال انعدامه من ناحية أخرى . فان هذه القضايا جميعا لم تتحقق ولم تقم عليها تجربة . فلو كانت التجربة هي المصدر الرئيسي الوحيد للمعارف لما صح لنا أن نفرق بين الطائفتين لأن كلمة التجربة فيهما معا على حد سواء

وهذا الحكم بالاستحالة لا يمكن تفسيره الا على ضوء المذهب العقلي بأن يكون من المعارف العقلية المستقلة عن التجربة).(٣٠)

ملاحظات حول الأشياء:

١ - الأشياء بمجملها في القران تتألف من نظام زوجي عند الخلق الأول فقد قال تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين)(٤٩/الذاريات).وهو قياس للأشياء بمجملها من انها تتالف من نظام الزوجية وقطعا يقودنا السؤال لماذا هذه الزوجية هل هي لاجل التكاثر ام القدرة والإبداع أم لأمر يعلمه الله ،وهل من الممكن القول ان الجبال والأرض والسموات والأشجار والكواكب بالإضافة الى الحيوان والإنسان خلق بثنائية زوجية ولماذا ،وهي من دون شك أسئلة تحتاج الى أجوبة سريعة.

٢. للأشياء أيضا بمجملها خاصية النطق أو الاستنطاق وهو ما يتبين بقوله تعالى على لسان بعض الأشياء(أنطقنا الله الذي انطق كل شيء)(٢١/فصلت)وهذا يقودنا إلى فهم ان النبات

والجماد بالإضافة إلى الإنسان كل أولئك يملكون قابلية النطق كما نفهم أيضا ان البعض من هذه الأجزاء يمكنها النطق كما القران الكريم في قضية شهادة الأيدي والأرجل وتكلمها .

ولكن هناك جملة من الأسئلة وهو الا يحتاج النطق إلى تعقل وإذا كان هذا صحيح فهل يمكن للأطراف او حتى الحيوان والنبات ان يوصف بأنه متعقل.ولهذه الأسئلة إجابات أخرى ان شاء الله .

٢ - في قوله تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي)(٣٠/الأنبياء)يقفز السؤال التالي مع ضرورة التفرقة بين مفهومي الجعل والخلق ،ألا تدلنا الآية الشريفة الى تصور عام مفاده ان كل الأشياء الحية إنما هي مجعولة من الماء .

٣ - يمكن وصف الزمان والمكان بالشيء ،لأنهما ان كانا مخلوقين فان الله خالق كل شيء ومن ذلك الزمان والمكان وان لم يكونا مخلوقين واعتبرا من الوجود الاعتباري فانهما ملاصقين للأشياء بالتأكيد ،ومن الأحاديث الكثيرة يتضح ان الله تعالى موجد الزمان ،فهو سبحانه من أين الاين وكيف الكيف كما يقول الإمام علي(ع).

النتائج

١ - تبين في تناولنا لمفهوم الشيء في القران انها كانت بداية لاكتشاف البنية الفكرية للقران ومن زاوية الفلسفة والفكر .

٢ - كان تعريف الشيء في القران الكريم خليطا من مفهوم المادي والمعنوي وشمل كل الموجودات الممكنة والذهنية والمعنوية والعددية وأيضا الأقوال والأفعال وغيرها.

٣ - بتناول علاقة الله بالأشياء وفق النص القرآني نعرف ان هذه العلاقة هي علاقة الرب بالمربوب او الخالق بالمخلوق وانه سبحانه هو خالقها ومدبرها وحافظها ومراقبها وحاشرها ومحاسبها .

٤ - هناك أراء كبيرة يطرحها القران الكريم تتمثل بعلاقة الأشياء بالمعرفة وما يتبع ذلك من الأفكار الفطرية او مفهوم الأفكار الفطرية والتجريبية او المعدوم .

٥- الشيء مفصل مهم في البناء القرآني لان القران يتناول اغلب الأشياء المتعلقة بخلق الله سبحانه ، لهذا فالشيء يدخل في كل المجالات التي تخص الانسان واعماله والحيوان والنبات والجماد ، ويدخل في مفاهيم الافكار والاحداث وغيرها.

التوصيات

- نحن بحاجة الى تناول كل ما هو غير تقليدي في مجال بحث العلوم القرآنية ، ومن ذلك تناول المفاصل المحورية في القران (بنية القران الفكرية)مع تناول المصطلح الفكري وتقديمه الى المجتمع بشكل واضح.
- يجب تناول الزاوية المهمة في القران وهي الأحاسيس لحاجة المجتمع الى مثل هذه المواضيع ، فيتم التطرق الى حياة الأنبياء الاجتماعية بصورة أكثر من تقريبية والى حياة الأمم القديمة من زاوية العيش واستشعار أحاسيسهم وحياتهم .
- أيضا على الباحثين ان يسبقوا الأحداث بتقديم الصور العلمية والاجتماعية والعلوم المختلفة الوفيرة في القران الكريم لا ان يسبقوا ثم بعدها يتحدث الباحث بطريقة ان ذلك الأمر المكتشف يوجد في القران، عندها سوف يسال من ابسط الناس ولماذا لم تسبق الآخرين لتبيانه او لاكتشافه.

- **يجب التطرق الى الفن القصصي في القران واستثماره .**
- **علينا ان نقيم ندوات ومؤتمرات جادة حول القران الكريم وابحاثه .**
- **عينا ان نخصص مؤتمرا للقران في كل سنة .**
- ان ندخل للمدارس والجامعات مناهج قرانية جديدة.

المصادر

[1]- يحيى هويدي ،دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية،دار النهضة،القاهرة،١٩٧٢م .

[2]- محمد حسين الاعلمي الحائري،دائرة المعارف الشيعية العامة ج١١ ،مؤسسة الاعلمي، بيروت،١٩٩٣.

٣- أبو هلال العسكري ،الفروق اللغوية، ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،قم،.١٤١٢

[4]- د.مراد وهبة،المعجم الفلسفي، ط٣،مصر،١٩٧٩ص.١٣٦

[5]- ابن سينا، النجاة،ط مصر ، ص٣٥٤.

[6]- محمد عبده ،شرح نهج البلاغة،دار المعرفة، ٤ أجزاء،بيروت،٢/٥٥ .

٧- ميرداماد محمد باقر الحسيني الأسترآبادي ،الرواشح السماوية، ،مركز الطباعة والنشر في دار الحديث ، قم - ط الأولى ،١٤٢٢-١٣٨٠ش .

[8] - الطبرسي(احمد ابن علي/ت٥٦٠هـ)،الاحتجاج،تحقيق السيد محمد باقر الخرسان،دار النعمان،النجف ،١٣٨٦ هـ-١٩٦٦م .

[9] -ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد(عز الدين أبو حامد/ ت٦٥٦هـ)،شرح نهج البلاغة، ٢٠ مجلد،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،مصر، ١٩٥٩هـ ، .

١٠- التستري(محمد تقي) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ،ط١،١٤ مجلد ،طهران ،١٤١٨هـ-١٩٩٧م،

١١- أرسطو،الطبيعة،ترجمة حنين بن اسحق،جزآن، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي،القاهرة،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م .

١٢- الالوسي(حسام الدين)،دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي،ط١ ،بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م،ص٣٤-٣٧

١٣-السبزواري(محمد ابن محمد /ق٧)جامع الأخبار ،تحقيق علاء الدين آل جعفر،ط١ ،قم،١٤١٣هـ-١٩٩٢م،

١٤- السيد محمد باقر الصدر،فلسفتنا،ط٣ دار الكتاب الإسلامي ،٢٠٠٤ م.

الهوامش :

---

[1] - يحيى هويدي ،دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية،دار النهضة،القاهرة،١٩٧٢م ،ص٧٤

[2] - محمد حسين الاعلمي الحائري،دائرة المعارف الشيعية العامة ج١١ ،مؤسسة الاعلمي، بيروت،١٩٩٣، ص٢٠٢.

٣- أبو هلال العسكري ،الفروق اللغوية، ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،قم،١٤١٢،ص٣٠٧.

٤- محمد حسين الاعلمي الحائري،المصدر السابق ، ص٢٠٢.

[5] - د.مراد وهبة،المعجم الفلسفي، ط٣،مصر،١٩٧٩ص١٣٦.

[6] - محمد حسين الاعلمي الحائري، المصدر السابق ص٢٠٢

[7] - ابن سينا، النجاة،ط مصر ، ص٣٥٤.

[8] -محمد عبده ،شرح نهج البلاغة ، ١/١٦٤.

[9] -محمد عبده ،شرح نهج البلاغة ، ٢/١٢٢ أيضا ١/.١٤٨

١٠- ميرداماد محمد باقر الحسيني الأسترآبادي ، الرواشح السماوية، ، مركز الطباعة والنشر في دار الحديث ، قم - ط الأولى١٤٢٢-١٣٨٠ش ، ص ٤٠ .

[١١] - محمد عبده ، شرح نهج البلاغة، دار المعرفة، ٤ أجزاء، بيروت، ٥٥/٢ .

[١٢] - الطبرسي(احمد ابن علي/ت٥٦٠هـ)، الاحتجاج، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف، ١٣٨٦ هـ-١٩٦٦م ، ٣٠٢/١ ، وانظر محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ٢ /١١٥.

[١٣] -محمد عبده، شرح نهج البلاغة ، ١٦١/١ ، وأناسي هو جمع إنسان وهو ما يرى وسط حدقة العين.

[١٤] -محمد عبده، شرح النهج١، /١٦٤-١٦٥ ، وأيضا ٢ /١١٩ لقوله –ع- ولا إياه عنى من شبهه .

[١٥] -محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ١٤/١ .

[١٦] -محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ١٢٢/٢ أيضا ١٨٤/١.

[١٧] -محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ١٠٦/٢.

[١٨] -محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ٢٢١/١ أيضا ١٦٥/١.

[١٩] -محمد عبده، شرح نهج البلاغة ، ١٤٩/١ .

[٢٠] -محمد عبده، شرح نهج البلاغة ، ٢١٠/١ .

[٢١] -محمد عبده، شرح نهج البلاغة ، ٦٧/٢ .

[٢٢] -محمد عبده، شرح نهج البلاغة ، ١٥٨/١ .

[٢٣] -محمد عبده، شرح نهج البلاغة ، ١٧٩/١ .

[٢٤] -ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد(عز الدين أبو حامد/ ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، ٢٠ مجلد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٥٩هـ ، ٢٤/٧ أيضا راجع التستري(محمد تقي) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، ط١٤، ١ مجلد ، طهران ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٤٤٦/١.

[٢٥] - حول المحرك الأول انظر، أرسطو، الطبيعة، ترجمة حنين بن اسحق، جزآن، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، القاهرة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ٨٦٥/١.

[٢٦] -حول علم الله بالكليات والجزئيات ورأي المدارس الأساسية في الفكر الفلسفي بهذه المسالة راجع الالوسي(حسام الدين)، دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، ط١ ، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص٣٤-٣٧

[٢٧] -ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٧٩/١ .

[٢٨] -الطبرسي، الاحتجاج ، ٣٠٨/١ . أيضا السبزواري(محمد ابن محمد /ق٧)جامع الأخبار ، تحقيق علاء الدين آل جعفر، ط١ ، قم، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص٣٦ .

٢٩- ميرداماد محمد باقر الحسيني الأسترآبادي ، الرواشح السماوية، ، ص ٣٥

٣٠- السيد محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ط٣ دار الكتاب الإسلامي ، ٢٠٠٤ م، ، ص، ٦٩- ٧٠